بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة، بعنوان: فظللتُ أستغفرَ اللهَ منها ثلاثين سنةً

الاستغفار

أنواعه – أوقاته - الآثار الناجمة على فعله، أو المترتبة على تركه

مَن هو السري السقطي؟ وما مناقبه وأشهر حكاياته؟

(٥٠) مظهرا معاصرا للاعتداء على المال العام

بقلم الدكتور/ أحمد علي سليمان

عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

الجمعة: ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٧هـ، الموافق ١٩ ديسمبر ٢٠٢٥م

موقع صوت الدعاة - صفحة معارج الدعاة

الحمد لله وكفى وصلاة وسلاما على عباده الذين اصطفى وبخاصة النبي المصطفى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن سيدنا محمدًا (ﷺ) عبده ورسوله.

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان، الأشرفان الأنوران، الأعطران الأزهران، المزهران المثمران، على مَن جُمعت كلّ الكمالات فيه.. وعلى آله وصحبه وتابعيه.. اللهم صلّ أفضل صلاة، على أسعد مخلوقاتك، سَيِّدِنَا محمد (ﷺ)، وعلى آله وصحبه؛ عدد معلوماتك، ومداد كلماتك، كلما ذكرك الذاكرون، وغفل عن ذكرك الغافلون، ورضى الله عن مشايخنا ووالدينا وأولادنا وأزواجنا، والصالحين من عبادك، وأولياء الله أجمعين.

اللهم صلّ صلاة كاملة، وسلم سلامًا تامًّا، على نبي تنحلُ به العُقد، وتنفرج به الكُرب، وتقضى به الحوائج، وتُنالُ به الرغائب، وحُسنُ الخواتيم، ويستسقى الغمامُ بوجه الكريم. وعَلَى آلِهِ الطاهرين، وصحبِه الطيبين، وسلِّم تسليمًا كثيرًا... اللهم آمين يا رب العالمين.

فَمَبْلَغُ العِلْـمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ... وَأَنَّهُ خَيْـرُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِـمِ

مولاي صلِّ وسلم دائما أبدًا... على حبيبك خير الخلق كلهم

اللهم رضِّه عنَّا، وارض عنَّا، برضاه عنَّا.. ووضئنا بأخلاقه العظيمة، وحقق أمانينا بزيارته، وافتح لنا أبواب رؤيته، ونيل شفاعته، اللهم آمين يا رب العالمين...

أيها المسلمون: أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله، فإنها وصية الله للأولين والآخرين، قال تعالى: (...وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ۚ..) (النساء: ١٣١)، وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) (آل عمران: ١٠٢)، وقال سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) (الأحزاب: ٧٠-٧١).

وقال تعالى: (...وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) (البقرة: ٢٢٣). أما **بعد**...

أيها المؤمنون:

أورد الخطيب البغدادي (رضي الله عنه) عن أبي بكر الحربي أنه قال: "سمعت السَّريَّ السَّقَطيَّ (رضي الله عنه) يقول: حمدت الله مرة، فأنا أستغفر الله من ذلك الحمد منذ ثلاثين سنة!

قيل: وكيف ذاك؟!

قال: كان لي دكان وكان فيه متاع، فوقع الحريق في سوقنا.

فقيل لي عما حدث في السوق.

فخرجتُ أتعرفُ خبرَ دكاني، فلقيت رجلًا فقال: أبشر فإن دكانك قد سلم.

فقلت: الحمد لله، ثم إني فكرت فرأيتها خطيئة" (١).

وفي لفظ: "سمعت السَّرِيَّ (رضي الله عنه) يقول: منذ ثلاثين سنة وأنا في الاستغفار من قولي: الحمد لله مرة، قيل: وكيف ذاك؟ قال: وقع ببغداد حريق، فاستقبلني واحد فقال لي: نجا حانوتك، فقلت: الحمد لله، فمنذ ثلاثين سنة أنا نادم على ما قلت، حيث أردت لنفسي خيرًا مما للمسلمين"(٢).

من هو سري السّري السّقطي؟

هو أبو الحسن السريّ بن المُغلِّس السَّقَطِي (ت ٢٥١هـ/٨٦٥م)، من أوائل صوفية بغداد.

وُلد سنة ١٥٥هـ (٧٧٢م) وقيل وُلِدَ في حدود الستين ومائة..، في محلة الكرخ ببغداد، وكان يتكسب بمهنة أبيه (بيع الخردة). في بداياته رحل في طلب الحديث حتى مكة.

وهو تلميذ معروف الكرخي، وخال الإمام الجُنيد وأستاذه... وكان لشيخه معروف الكَرخي وحبيب الرَّاعي أثرٌ بالغ في توجهه إلى التصوف.

وتذكر الروايات أن معروفًا الكرخي دعاه إلى رعاية يتيم ففعل -كما سنفصل فيما بعد-، فكانت دعوة الشيخ سببًا في دخوله طريق الزهد، وقيل: إن دعاء حبيب الراعي صرف قلبه عن علائق الدنيا.

وكان الجنيد البغدادي وشيخ أكثر ما نقل أخباره وأقواله. التقى السري خلال أسفاره بعدد من الصوفية، ودخل الخلوة والرياضة في عبادان، وتأثر بالشاميين الذين ساروا على نهج سيدنا إبراهيم بن أدهم في الفتوة والإخلاص.

أقام بدمشق والرملة والقدس وطرسوس، وشارك في الجهاد ضد البيزنطيين، ثم عاد إلى بغداد سنة ٢١٨هـ، وتوفي بها، ودُفن في مقبرة الشونيزية قرب الجنيد.

كان من شيوخ الصوفية الكبار، وتتلمذ عليه عدد من أعلام بغداد وخراسان والشام. عُرف بـ:

- الزهد والتقوى والورع الشديد.
- واجتناب الشبهات.
- وإنكار اتخاذ الدين وسيلة للكسب.
- وكان يحضّ على العزلة لمن طلب السلامة، وعلى الجمع بين التجارة وحضور القلب مع الله

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق.

- ويؤكد أن النور الإلهي لا يشرق في قلبٍ غذاؤه مشتبه.
- وشدد على تقديم علم الحديث قبل التصوف، ودعا إلى التمسك بالسُّنة المشرفة.
- ورأى أن العلم إنما يُمدح بقدر ما يقود إلى العمل.
- وقرّر أن المعرفة بالله لا تصح مع تضييع التقوى أو مخالفة الظاهر الشرعي، وأن كل معرفة باطنية تخالف القرآن والسنة باطلة.
- وحذّر من الاغترار بالكرامات، وعدّ الاستدراج غفلةً عن عيوب النفس.
- وجعل محبةَ الله محور التجربة الصوفية، ورأى أن التصوف بلوغٌ لمكارم الأخلاق: (أداء الفرائض، واجتناب المحرمات، واليقظة من الغفلة، وكثرة الصدقة، والتوبة، والشفقة على الخلق).

وكان متواضعًا شديد الخوف من الرياء، مُؤْثرًا غيرَه على نفسه... وكان لتربيته للجنيد البغدادي أثرٌ عظيم في مسار التصوف البغدادي مِن بعده [٣].

مَن روى عنهم ومن رووا عنه:

وجاء في سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي، أنه قال عنه: الإمام القدوة، شيخ الإسلام أبو الحسن البغدادي..

وقال: حدَّث السَّريّ السَّقَطِي عن: الفضيل بن عياض، وهشيم بن بشير، وأبي بكر بن عياش، وعلي بن غراب، ويزيد بن هارون، وغيرهم بأحاديث قليلة.

واشتغل بالعبادة، وصحب معروفًا الكرخي، وهو أجلّ أصحابه.

وروى عن السَّري السَّقَطِي، كلٌّ من: الجنيدُ بن محمد، والنوريُّ أبو الحسين، وأبو العباس بن مسروق، وإبراهيمُ بن عبدُ الله المخرمي، وعبدُ الله بن شاكر...

قصة جميلة:

يروي ابنُ شاكر عن العارف بالله السَّريّ (رحمه الله) أنه قال:

«صليتُ وِرْدي ليلةً، ومددتُ رجلي في المحراب، فنوديتُ: يا سريّ، كذا تُجالسُ الملوك؟! فضممتُها، وقلتُ: وعزَّتك لا مددتُها».

يروي هذا الأثر أن السريَّ (رحمه الله) كان قائمًا بوردِه من العبادة، فمدَّ رجله في المحراب، فعاتبه الله عتابَ محبةٍ وتنبيه: كيف يكون هذا الأدب وأنت في حضرة ملك الملوك؟

ففهم السريُّ الرسالة فورًا، فضمَّ رجله وتعهد ألا يعود لذلك أبدًا، وفي هذا تعليمٌ لنا أن العبادة ليست أفعالًا ظاهرة فقط؛ بل أدبٌ وخشوعٌ وتعظيمٌ مقام مَن نقف بين يديه، وأن العبد كلما ازداد قربًا من الله ازداد حرصًا على كمال الأدب معه ظاهرًا وباطنًا.

هذا الأثر يكشف عن منزلة المراقبة وتعظيم الوقوف بين يدي الله تعالى، حتى عند خواص عباده وأهل القرب منه.

فالسريّ لم يكن في صلاة فريضة، وإنما كان في وِردٍ من العبادة، ومع ذلك استشعر أن مدّ الرجل في المحراب لا يليق بحضرة الملك الحق (سبحانه وتعالى)، فكان العتاب الإلهي له على قدر مقامه، لا على قدر ظاهر الفعل؛ إذ إن حسنات الأبرار سيئات المقربين.

ونتعلم من هذه القصة الملهمة:

- تعظيم شأن العبادة، والحرص على كمال الأدب فيها.

(٣) موسوعة المعارف الإسلامية، ترجمة سيرة السري السقطي من اللغة الإنجليزية إلى العربية

https: //cdn٢.islamansiklopedisi.org.tr/dosya/C٣٦/٣٦٠١٢٠٧٠.pdf.

- أن الله يربي أولياءه بالمحاسبة الدقيقة؛ رفعًا لمقاماتهم لا عقوبةً لهم.
- أن الأدب مع الله عنوان القرب منه.
- أن الاستهانة بالهيئة في العبادة قد تكون غفلةً، لا معصية، لكنها تُنقص من كمال الحال.

وهكذا فإن العبادة ليست حركاتٍ فحسب، بل حضور قلب، وتعظيم مقام، وأدب مع الله، فكلما عظُم في قلبك من تقف بين يديه، حسُن منك الوقوف.

***

استغفار ثلاثين عاما لأمر يسير! فما بالنا بأحوالنا الآن؟

هذا الرجلُ التقيُّ النقيُّ المبارك، الذي تربّى في محاريب القرب من الله، هو نفسُه الذي ظلّ يستغفر من أمرٍ يسيرٍ ثلاثين عامًا؛ تعظيمًا لحقّ الله، واستحياءً مِن نظره، ودلالةً على صفاء قلبه ودقّة محاسبته لنفسه.

قال أبو بكر الحربي: سمعت السري (رضي الله عنه) يقول: حمدت الله مرة، فأنا أستغفر من ذلك الحمد منذ ثلاثين سنة. قيل: وكيف ذاك ؟ قال: كان لي دكان فيه متاع، فاحترق السوق، فلقيني رجل، فقال: أبشر، دكانك سلمت، فقلت: الحمد لله، ثم فكرت، فرأيتها خطيئة.

قصة أخرى:

يقال: إن السري رأى جارية سقط من يدها إناء، فانكسر، فأخذ من دكانه إناء، فأعطاها، فرآه معروف الكرخي، فدعا له، قال: بَغَّضَ اللهُ إليك الدنيا.

قال: فهذا الذي أنا فيه من بركات معروف.

من أقواله:

وقال الجنيد: سمعت السري يقول: أشتهي منذ ثلاثين جزرة أغمسها في دبس وآكلها، فما يصح لي.

وسمعته يقول: أحب أن آكل أكلة ليس لله عليَّ فيها تبعة، ولا لمخلوق فيها منة، فما أجد إلى ذلك سبيلا.

ويقول: دخلت على السري وهو يجود بنفسه، فقلت: أوصني. فقال: لا تصحب الأشرار، ولا تشتغلن عن الله بمجالسة الأخيار.

قال الفرخاني: سمعت الجنيد يقول: ما رأيت أعبد لله من السري، أتت عليه ثمان وتسعون سنة ما رئي مضطجعا إلا في علة الموت.

قال الجنيد: وسمعته يقول: إني لأنظر إلى أنفي كل يوم مخافة أن يكون وجهي قد أسود، وما أحب أن أموت حيث أعرف، أخاف أن لا تقبلني الأرض، فأفتضح.

وسمعته يقول: فاتني جزء من وردي، فلا يمكنني قضاؤه، يعني لاستغراق أوقاته.

مناقبه

قال أبو عبد الرحمن السلمي: كان السري أول من أظهر ببغداد لسان التوحيد، وتكلم في علوم الحقائق. وهو إمام البغداديين في الإشارات.

قلت: وممن صحبه العباس بن يوسف الشكلي، ومحمد بن الفضل ابن جابر السقطي.

قيل: كان يوماً في دكانه، فجاء معروف ومعه صبي يتيم، فقال لي: «اكسه» قال سري: «فكسوته»، ففرح به معروف، فقال: «بغض الله إليك الدنيا، وأراحك مما أنت فيه». قال: «فقمت من الدكان وليس شيء أبغض إلي من الدنيا وما فيها، وكل ما أنا فيه من بركاته»

ومكث سري عشرين سنة، يطوف بالساحل، يطلب صادقاً، فدخل يوماً إلى مغارة، إذا بها قعود وعميان ومجذمين، قال: «فقلت: "ما تصنعون ها هنا!" قالوا: "ننتظر شخصاً يخرج الينا فنتعافى!". فقلت: "إن كان صادقاً فاليوم!". فقعدت فخرج كهل عليه درعة من شعر، فسلم وجلس، ثم مر يده علي عمي هذا فأبصر، وأمر يده علي مانة هذا فصح، وأمر يده علي جذام هذا فبرئ. ثم قام مولياً، فضربت بيدي اليه، فقال لي: سري!. خل عني، فانه غيور. لا يطلع علي سرك فيراك وقد سكنت إلي غيره، فتسقط من عينه"» وقال الجنيد: «ما رأيت أعبد من خالي!. أبي عليه ثمان وسبعون سنة ما رؤى مضطجعاً إلا في علة الموت". دخلت عليه، وهو في الترع، فجلست عند رأسه، ووضعت خدي علي خده، فدمعت عيناي، فوقع دمعي علي خده، ففتح عينيه، وقال لي: "من أنت" قلت: "خادمك الجنيد!" فقال: "مرحباً". فقلت: "أوصني بوصية أنتفع بها بعدك!" قال: "إياك مصاحبة الأشرار، وأن تنقطع عن الله بصحبة الأخيار"»

من أقواله

«ثلاث من كن فيه استكمل الإيمان: من إذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق، وإذا رضي لم يخرجه رضاه إلي الباطل؛ وإذا قدر لم يتناول ما ليس له»

«الناس في الأعمال يتقاربون، وإنما قارب من قارب، بحسن الأدب بين يدي الله تعالى»

«الشكر ثلاثة أوجه: للسان، وللبدن، وللقلب. فالثالث أن يعلم أن النعم كلها من الله، الثاني ألا يستعمل جوارحه إلا في طاعته بعد أن عافاه الله، والأول دوام الحمد عليه»

«من أراد أن يسلم دينه، ويستريح قلبه وبدنه، ويقل غمه، فليعتزل الناس، لأن هذا زمان عزلة ووحدة»

«الأدب ترجمان العقل»

«من خاف اللهَ خافه كلُّ شيءٍ»

«من علامة الاستدراج للعبد عماه عن عيبه واطلاعه على عيوب الناس»

«لو أشفقت هذه النفوس على أبدانها شفقتها على أولادها للاقت السرور في معادها»

«المغبون من فنيت أيامه بالتسويف»

«احذر أن تكون ثناءً منشورا وعيبا مستورا»

«التوكل الانخلاع عن الحول والقوة»

«أربع خصال ترفع العبد: العلم والأدب والعفة والأمانة»

«تصفية العمل من الآفات أشد من العمل»

«من استعمل التسويف طالت حسرته يوم القيامة»

قال أبو بكر العطشي للسري السقطي: «ماذا أراد أهل الجوع بالجوع، فقال: ماذا أراد أهل الشبع بالشبع، إن الجوع أورثهم الحكم، وإن الشبع أورثهم الغم»

«من لم يعرف قدر النعم سُلِبها من حيث لا يعلم، ومن هانت عليه المصائب أحرز ثوابها»

«جعل فقرك إلى الله تستغني به عمن سواه»

«أحسن الأشياء خمسة: البكاء على الذنوب، وإصلاح العيوب، وطاعة علام الغيوب، وجلاء الرين عن القلوب، وأن لا تكون لما تهوى ركوب»

«أشتهي ان أموت ببلد غير بغداد. فقيل لم؟ فقال أخاف أن لا يقبلني قبري فأفتضح»

«المتصوف اسم لثلاث معان: هو الذي لا يطفئ نور معرفته نور ورعه، ولا يتكلم بباطن في علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب و السنة، ولا تحمله الكرامات على هتك أستار محارم الله»

سمعت محمد بن الحسين، رحمه الله، يقول: سمعت محمد بن الحسن ابن الخشاب يقول: سمعت جعفر بن نصير يقول: سمعت الجنيد يقول: «أعرف طريقاً مختصراً قصداً إلى الجنة: فقلت له: ما هو؟. فقال: لا تسأل من أحد شيئاً، ولا تأخذ من أحد شيئاً، ولا يكن معك شيء تعطى منه أحداً»

وفاته:

توفي في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين. وقيل: توفي سنة إحدى وخمسين. وقيل: سنة سبع وخمسين. (٤).

وهو إمام وشيخ وأحد علماء الدين المشهورين بالورع والزهد في القرن الثالث الهجري. يقول عنه أبو عبد الرحمن السلمي أنه أول من أَظْهَرَ ببغداد لِسَان التوحيد، وتكلَّمَ في علوم الحقائق، وهو إمام البغداديين في الإشارات.

حدّث عن هشيم بن بشير، وأبي بكر بن عياش، وعلي بن غراب، ويحيى بن يمان، ويزيد بن هارون، وغيرهم. وتؤكد مصادر أخرى أنه توفي يوم الثلاثاء لست ليال خلون من شهر رمضان سنة ٢٥٣ هـ، بعد أذان الفجر، ودفن بعد العصر بالشونيزية أو مقبرة باب الدير العتيقة على جانب الكرخ من بغداد، وسميت فيما بعد باسم مقبرة الشيخ معروف، وقبره ظاهر معروف وإلى جنبه قبر الجنيد (٥) رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فراديس الجنان.

الاستغفار

أنواعه – أوقاته - الآثار المترتبة على فعله - وتلك المترتبة على تركه

يقول الحق تبارك وتعالى: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا. يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا. وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا. مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا. وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا) (نوح: ١٠-١٤).

تأملوا معي هذه الآيات:

(فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا) تخيل قلبك مثقلاً بالذنوب، صغيرًا كان خطأك أو كبيرًا... الاستغفار هو الطريق الوحيد ليُخفّف الله عنك هذا الثقل، ويملأ قلبك بالراحة والسكينة والطمأنينة. هو وعدٌ من ربٍّ لا يملّ من عفو عباده، لا يضيق بذنوبهم مهما كثرت.

ثم يقول: (يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا)، فالرحمة تنهمر عليك، كما المطر يروي الأرض العطشى، رزق وفرج وطمأنينة تملأ قلبك وروحك. كل ابتسامة طفل، كل حلم يتحقق، كل لحظة سلام... من أثر قلبٍ استغفر بصدق.

ويذكرك الله: (وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ...) البركة تأتي حين نتوب، والسعادة الحقيقية ليست في المال وحده، بل في القلوب الطاهرة، وفي الحب والأمان الذي يحيط بك، وبعض العلماء قالوا إن الاستغفار بصدق ويقين في الله من أسباب الذرية، ومن ثم فمن حُرم من الولد فعليه بكثرة الاستغفار بصدق بدلالة الآية الكريمة.

ثم يقول لك: (مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا) كم من قلوب تائهة تبحث عن الأمان في الناس والمال؟ ولا تجد إلا الفراغ! السكينة الحقيقية تأتي حين ترجع إلى الله وحده، حين تصلي، حين تستغفر، حين تقرّ بالخطأ وتعود.

وأخيرًا: (وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا)، فكل مرحلة من حياتك فرصة جديدة للتوبة والأوبة والعودة إلى جناب الله، وكل استغفار يضيء الطريق أمامك، ويجعل قلبك أقرب إلى الله، مهما تأخرت أو أخطأت.

---

(٤) سير أعلام النبلاء: الذهبي – شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ج ١٢، ص ١٨٦-١٨٧.

(٥) سير أعلام النبلاء – الطبقة الثالثة عشر – السري بن المغلس السقطي– الجزء رقم١١". fatwa.islamweb.net. مؤرشف من الأصل في ٢٠٢٠-٠٣-٠٩. اطلع عليه بتاريخ ٢٠٢٠-٠٣-٠٩. وطبقات الصوفية، تأليف: أبو عبد الرحمن السلمي، ص٥٢، دار الكتب العلمية، ط٢٠٠٣.

الرسالة القشيرية، تأليف: أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري... وانظر الموسوعة العالمية الحرة.

فغذا أردت أن تعتدل حياتك، وتنمو روحك، أن يملأ قلبك السلام، فلا تؤجل الاستغفار... انهض الآن، اطلب الغفران، واسمح لآثار الاستغفار أن تروي قلبك قبل أن تنطفئ النفوس في الذنوب والمعاصي..

أمانان في حياة الأمة

يقول الحق تبارك وتعالى: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) (الأنفال: ٣٣).

الأمان الأول: وجود النبي (ﷺ) بيننا

قال الله تعالى: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ...)

تخيّلوا معي أيها السادة: قلب الأمة مطمئن، والنفس هادئة، والخوف من الضلال زائل... كل ذلك بوجود النبي (ﷺ)، مرشدنا، قائدنا، وضماد قلوبنا. وجوده بيننا يعني أن الطريق صحيح، وأن رحمة الله لا تُغلق، وأن الهداية دائمًا ممكنة... ووجود سنته ومنهاجه معنا كوجوده بيننا.

الأمان الثاني: الاستغفار الصادق

وقال الله: (... وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)

الاستغفار هو البلسم، هو المطر الذي يروي قلوبنا المتعبة من الذنوب. كل كلمة أستغفر الله هي خطوة نحو السلام الداخلي، نحو بركة الرزق، نحو فرج قريب. هو الذي يجعل القلوب حية، والأرواح مطمئنة، والأمة ثابتة مهما كثرت الذنوب.

تعريف الاستغفار:

الاستغفار هو طلبُ العفو والمغفرة من الله (سبحانه وتعالى) عن الذنوب والتقصير، مع صدق الرجوع إليه، وتصحيح السلوك، وتجديد العهد بالطاعة ظاهرًا وباطنًا.

أنواع الاستغفار:

الاستغفار له أنواع متعددة، وكلها تدور حول الرجوع إلى الله وطلب عفوه، ومن أهمها:

١. الاستغفار باللسان

وهو قول: «أستغفر الله»، أو «أستغفر الله العظيم وأتوب إليه»، وهو أسهل الأنواع، لكنه يكون أكمل إذا صاحبه حضور القلب.

٢. استغفار القلب

وهو الندم الحقيقي على الذنب، واستشعار التقصير بين يدي الله، حتى وإن لم ينطق اللسان كثيرًا.

٣. الاستغفار بالفعل (العملي)

ويكون بترك الذنب، والعزم الصادق على عدم العودة إليه، وردّ الحقوق إلى أهلها إن تعلّقت بحقوق العباد.

٤. الاستغفار مع التوبة

وهو أكمل الأنواع، ويجمع بين: (الندم على المعصية، وترك الذنب، والعزم على عدم الرجوع، مع الإكثار من الطاعات).

٥. استغفار الخواص

وهو استغفار الصالحين من الغفلة، أو من التقصير في حق الشكر، لا من المعاصي الظاهرة فقط، كما كان حال الأنبياء والأولياء.

٦. الاستغفار عن الغير

كاستغفار الإنسان لوالديه، أو للمؤمنين والمؤمنات، وهو من أعظم أبواب الرحمة ونفع الآخرين.

ومن أنواع الاستغفار: الاستغفار بعمل الصالحات

وهو أن يُترجم العبد استغفاره إلى أفعالٍ صالحة، فيُتبع التقصير بالإحسان، والسيئة بالحسنة، امتثالًا لقوله تعالى: (...إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ) (هود: ١١٤).

فيدخل في ذلك الصدقات التي تُطفئ غضب الرب، والعمل الخفي الذي لا يطّلع عليه إلا الله فيكون أدعى للإخلاص، وجبر الخاطر الذي يُدخل السرور على القلوب المنكسرة، وكلها صور عملية صادقة للاستغفار، يُظهر بها العبد صدق توبته، ويجبر بها ما انكسر من ميزان عمله، ويرتقي بها في مراتب القرب من الله.. والاستغفار ليس لفظًا فحسب، بل حالة قلب، وسلوك حياة، وتجديد عهد مع الله (سبحانه وتعالى).

أفضل أوقات الاستغفار

أفضل أوقات الاستغفار هي الأوقات التي تتنزّل فيها الرحمات، ويقرب فيها العبد من ربه بقلبٍ خاشع، ومن أهمها:

١. وقت السحر (قبل الفجر)،

وهو من أعظم أوقات الاستغفار، وقد مدح الله المستغفرين فيه فقال: (وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) (الذاريات: ١٨).وفيه صفاء القلب وسكون الكون، فيكون الاستغفار أصدق وأقرب للإجابة، وأيضا يكون خالصًا وبعيدا عن الرياء.

٢. بعد الصلوات المكتوبات

وخصوصًا عقب السلام مباشرة، اقتداءً بالنبي (ﷺ)، حيث كان يستغفر ثلاثًا، وهو استغفار يجبر ما وقع في الصلاة من نقص أو سهو.

٣. في الثلث الأخير من الليل

حين ينزل ربنا (سبحانه) نزولًا يليق بجلاله، فيفتح أبواب المغفرة، فعن جبير بن مطعم (رضي الله عنه) عن رسول الله (ﷺ) : (يَنزِلُ اللهُ عزَّ وجلَّ كلَّ ليلَةٍ إلى السماءِ الدنيا فيقول: هل من سائلٍ فأعطيَه ؟ هل من مُستَغفرٍ فأغفِرَ له ؟ حتى يَطلُعَ الفجرُ) (٦).

٤. عند الوقوع في الذنب مباشرة

فالمبادرة بالاستغفار دليل حياة القلب، وعدم الإصرار على الخطأ، وهو من أسرع أسباب محو الأثر.

٥. في أوقات الرخاء قبل الشدائد

فالاستغفار في السَّعة أمانٌ في الضيق، وسُنّة الأنبياء والصالحين.

٦. كثرة الاستغفار في كل وقت وحين

فلا يُقيَّد الاستغفار بزمان، بل خيره ممتد في جميع الأوقات، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ): (واللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي اليَومِ أَكْثَرَ مِن سَبْعِينَ مَرَّةً) (٧).

وهكذا فإن أفضل أوقات الاستغفار ما اجتمع فيه صدق القلب، وخشوع النفس، وحضور التوبة، وإن كان السَّحَر سيّد هذه الأوقات.

الآثار الناجمة على فعل الاستغفار

الآثار المترتبة على الاستغفار بصدق عظيمة في الدنيا والآخرة؛ لأنه عبادة قلب وسلوك، لا مجرد ألفاظ، ومن أبرزها:

---

(٦) أخرجه أخرجه أحمد واللفظ له، والدارمي، والنسائي في السنن الكبرى باختلاف يسير كما أخرجه البوصيري إتحاف الخيرة المهرة – رواته ثقات.

(٧) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.

١. مغفرة الذنوب ومحو الآثار

فالاستغفار الصادق يمحو الذنب، ويستر العيب، ويبدّل السيئات حسنات، إذا اقترن بندمٍ صادق وعزمٍ على عدم العودة.

٢. تفريج الكروب وزوال الهموم

قال تعالى: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا...) فالاستغفار مفتاح الفرج، وسكينة القلوب عند الشدائد.

٣. سعة الرزق وبركة العطاء

قال سبحانه: (... وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ....)، فالاستغفار سبب لفتح أبواب الرزق، وبركته، وحسن توظيفه.

٤. نزول الرحمة ورضا الله

فالعبد إذا أكثر من الاستغفار بصدقٍ، استجلب رحمة الله، ونال رضاه، وأحاطته العناية الإلهية.

٥. طمأنينة القلب ونقاء النفس

لأن الاستغفار يحرر القلب من ثقل الذنب، ويجدّد الصلة بالله، فيعيش العبد في راحة وسلام داخلي.

٦. قوة الإيمان وحسن الخاتمة

فالاستغفار يحيي القلب، ويثبّت الإيمان، ويُعين على الثبات حتى الممات.

إن الاستغفار الصادق دواء القلوب، ومفتاح الأبواب المغلقة، وجسر العبد إلى رحمة الله؛ فمن لازمه صدقًا، وجد أثره نورًا في قلبه، وبركةً في حياته، وأمانًا في آخرته (يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ . إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) (الشعراء: ٨٨-٨٩) .

الآثار الناتجة على ترك الاستغفار

الآثار الناتجة على ترك الاستغفار خطيرة على القلب والحياة، لأن الاستغفار صِلَة دائمة بين العبد وربه، فإذا انقطعت ظهرت آثار القسوة والحرمان، ومن أبرزها:

١. تراكم الذنوب وقسوة القلب

فترك الاستغفار يُبقي الذنب بلا توبة، فيتراكم أثره حتى يقسو القلب، ويضعف الإحساس بالخطأ والرجوع.

٢. الحرمان من المغفرة والرحمة

فالاستغفار باب مفتوح، ومن أعرض عنه حُرم من فيض العفو والستر، قال تعالى: (وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا) (النساء: ١١٠).

٣. ضيق الصدر وكثرة الهموم

لأن الذنب إذا لم يُجبر بالاستغفار أورث ضيقًا وحزنًا، ولو ظنّ صاحبه أنه في راحة.

٤. انقطاع البركة في الرزق والعمل

فترك الاستغفار سبب لذهاب البركة، وتعسّر الأمور، وإن وُجد المال أو الجهد.

٥. الاعتياد على الذنب والاستهانة به

ومع طول الهجر للاستغفار يألف القلب المعصية، ويهون عليه الوقوع فيها، فيقع في الإصرار.

٦. الخذلان عند الشدائد

فالعبد الذي لا يعود إلى الله بالاستغفار في الرخاء، يُخشى عليه من الفتور والخذلان في البلاء.

وهكذا فإن ترك الاستغفار ليس مجرد ترك ذِكر، بل انقطاع عن باب الرحمة؛ ومن أُغلق عنه هذا الباب عاش بثقلٍ في قلبه، وتعسّرٍ في أمره، وبعدٍ عن مولاه، فالاستغفار يحيي القلوب ويُبقي رحمة الله على الأمة، وغيابه قد يؤدي إلى استبدال القوم بأمة تلتزم أوامر الله، فهي سنة الله في التعامل مع الأمم..

وحين نجمع بين الهداية بالرسول (ﷺ) وصدق الاستغفار، نعيش في أمان حقيقي: أمان القلب، أمان النفس، وأمان الأمة كلها. فلا تتركوا هذا الطريق، ولا تؤجلوا الرجوع إلى الله... فالفرج قريب، والرحمة واسعة، والأمان حقيقي لمن يستغفر ويقتدي بالنبي (ﷺ).

أيها الأخوة المؤمنون: أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مَن لا نبي بعده، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن سيدنا محمدًا (ﷺ) رسولُ الله.. عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله.. يقول الحق (تبارك وتعَالَى): (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) (آل عمران: ١٠٢).

بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ، لَا يَسُوقُ الْخَيْرَ إِلَّا اللَّهُ. بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ، لَا يَصْرِفُ السُّوءَ إِلَّا اللَّهُ. بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ، مَا كَانَ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ. بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. أما بعد يا عباد الله...

استباحة الأموال عموما بحكم المناصب خصوصا

عن أبي حميد الساعدي : أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) اسْتَعْمَلَ ابْنَ اللُّتْبِيَّةِ عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ – أي: ولاه جباية الصدقات ممن تجب عليهم – فَلَمَّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وَحَاسَبَهُ، قَالَ : هَذَا الَّذِي لَكُمْ، وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): (فَهَلَّا جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَبَيْتِ أُمِّكَ حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا) – يريد أن يقول له على فرض أنك صادق في أنه هدية، فما أهدي إليك إلا بحكم منصبك – ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فَخَطَبَ النَّاسَ وَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: (أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ رِجَالًا مِنْكُمْ عَلَى أُمُورٍ مِمَّا وَلَانِي اللَّهُ، فَيَأْتِي أَحَدُكُمْ، فَيَقُولُ : هَذَا لَكُمْ، وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي، فَهَلَّا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَبَيْتِ أُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ إِنْ كَانَ صَادِقًا، فَوَاللَّهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ مِنْهَا شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلَّا جَاءَ اللَّهَ يَحْمِلُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَلَأَعْرِفَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُ بَعِيرًا لَهُ رغاء، [الرغاء : صوت البعير]، أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ [الخوار: صوت البقر]، أَوْ شَاةً تَيْعَرُ [اليعار : صوت الغنم])، ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِبْطِهِ، يَقُولُ: (اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ) (٨).

كلام غني بنفسه عن الشرح والبيان؛ وهو مثل حي قوي يضربه النبي من نفسه للخلفاء والولاة مِن بعده في مراقبة العمال، ومحاسبتهم على أعمالهم التي يولونهم إياها، فهو ينكر أشد الإنكار على ذلك العامل الذي أقامه في جباية الأموال – ينكر عليه أن يصل إليه شيء من خلق الله لا يكون ذلك إلا بحكم منصبه ؛ فقد اتخذ منصبه حبالة للإثراء على حساب العمل لله وفي سبيل الله، ويقول له :

- لو قعدت في بيت أبيك وأمك ولم تول عملاً مثل هذا،
- أكان يعرفك أحد؟
- أكان يُهدي إليك أحد؟

ثم يقوم فيخطب الناس في مثل هذا الشأن، فيصور لهم سوء عاقبته، يوم يأتي كل من أخذ شيئًا عن هذه الطريق حاملا ما أخذ على كتفيه، مفتضحا أمره، ذائعا بين الخلائق جرمه، ومصداقه قوله – تعالى – في شأن الغال – وهو من يخون في أموال الله – : (...وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) (آل عمران: ١٦١) أي: يأتي به حاملا له على ظهره ورقبته، معذَّبًا بحمله، مروعًا بصوته، موبخًا بإظهار خيانته، ثم يشهد النبي ربه بعد ذلك على أنه قام بما عهد إليه من تبليغ الأحكام والتحذير من الطغيان والآثام.

(٨) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.

أما بعد، فإذا كان هذا شأن ما يؤخذ باسم الهدية من أموال الأفراد، فما بالنا بما يؤخذ بالظلم والرشوة والاختلاس من أموال الله التي ربط بها مصالح عباده ؟! فاللهم ارحم عبادك، وطهرهم من هذه الأرجاس [٩]. اللهم سلم يا رب..

(٥٠) مظهراً معاصراً للاعتداء على المال العام

إليكم (٥٠) مظهرًا معاصرًا للاعتداء على المال العام، مستوحاة من تعاليم النبي (ﷺ) والرسائل الأخلاقية التي أرساها الصحابة رضوان الله عليهم في حرصهم على المال العام، ومن بينها:

١. قبول الرشوة والمجاملة باسم العرف أو الحاجة.
٢. استغلال النفوذ أو المنصب لتفضيل الأقارب أو المحاسيب.
٣. الغش والتلاعب في المناقصات والمشاريع والموازنات.
٤. تضييع حقوق الفقراء أو المستحقين تحت ذريعة البيروقراطية أو الإهمال.
٥. تحويل موارد الدولة إلى مصالح شخصية أو فئة محددة.
٦. الاختلاس المباشر أو التلاعب بالمعاملات المالية.
٧. الاستيلاء على الأموال العامة بحجة الهدايا أو المكافآت.
٨. تقديم تقارير مالية مزورة لإخفاء الهدر أو الفساد.
٩. التعامل مع الموردين بعلاقات خاصة على حساب الصالح العام.
١٠. التلاعب بعقود التشغيل والمناقصات لتحقيق مكاسب شخصية.
١١. عدم توريد الأموال المستحقة للخزينة العامة أو صناديق الدولة.
١٢. استخدام الموارد العامة لأغراض شخصية أو سفرات ترفيهية.
١٣. استغلال الميزانيات الحكومية في حملات سياسية أو انتخابية.
١٤. إعطاء امتيازات ضريبية أو مالية دون وجه حق.
١٥. توظيف الأقارب أو المحسوبين في وظائف عامة بلا مؤهلات.
١٦. التأخر في دفع مستحقات المواطنين المتعاملين مع الدولة لتعظيم أرباح شخصية.
١٧. الاستفادة من الأراضي أو الأملاك العامة دون إذن رسمي.
١٨. بيع الممتلكات العامة بأسعار منخفضة لأشخاص محددين.
١٩. تقديم خدمات عامة بمستوى ضعيف لإخفاء فساد مالي.
٢٠. استغلال وظائف الرقابة المالية لتحقيق مكاسب شخصية.
٢١. الاستيلاء على الموارد الطبيعية العامة مثل المياه والغابات والأراضي الزراعية.
٢٢. التلاعب في حسابات الصناديق الاجتماعية أو صناديق التقاعد.
٢٣. عدم صيانة أو حماية البنية التحتية العامة لإخفاء الهدر أو الاستحواذ الشخصي.
٢٤. تجاهل التعاقدات المشروعة مع الشركات أو الأفراد لصالح آخرين.

---

(٩) فضيلة الشيخ محمود شلتوت وفضيلة الشيخ محمد المدني: أحاديث الصباح في المذياع، القاهرة: مجمع البحوث الإسلامية، هدية مجلة الأزهر شهر رجب ١٤٤٦هـ، ص ٤٠ – ٤١.

٢٥. تضليل الرأي العام أو الإعلام لتبرير تصرفات مالية مشبوهة.
٢٦. استغلال المراكز الحكومية لتمويل مصالح خاصة أو أعمال تجارية.
٢٧. احتكار السلع والخدمات العامة لتحقيق أرباح غير مشروعة.
٢٨. التقصير في تحصيل حقوق الدولة من المخالفين أو المتأخرين في السداد.
٢٩. إخفاء الإيرادات أو المكاسب المالية لأغراض شخصية.
٣٠. اللامبالاة في تحقيق سلامة أموال الأمة، معتبراً أن الفساد أمراً عاديا.
٣١. تأخير المشاريع العامة عمدًا لزيادة التكاليف وجني أرباح شخصية.
٣٢. استغلال المنح والقروض الدولية لتمويل مصالح شخصية أو فئوية.
٣٣. استعمال الموارد التعليمية أو الصحية العامة في أغراض خاصة.
٣٤. تزوير المستندات الرسمية لتغطية هدر الأموال العامة.
٣٥. الاستيلاء على الدعم الاجتماعي المخصص للفقراء والمحتاجين.
٣٦. التحايل على القوانين المالية لتجنب المساءلة.
٣٧. استخدام المال العام لتمويل حملات دعائية شخصية.
٣٨. توظيف موظفين وهميين لصرف رواتبهم على جهات معينة.
٣٩. إهدار الأموال في مشاريع وهمية أو غير ضرورية.
٤٠. الاستفادة من المرافق العامة بأسلوب خاص دون مراعاة النظام.
٤١. التحايل على الضوابط البيئية للاستفادة من الموارد الطبيعية.
٤٢. سوء إدارة صناديق الجمعيات والمؤسسات الحكومية.
٤٣. استغلال الأزمات أو الكوارث الطبيعية للحصول على أموال عامة.
٤٤. شراء عقارات الدولة بأسعار رمزية لأشخاص محددين.
٤٥. تقديم تسهيلات مالية مخالفة للقانون لشركات أو أفراد محددين.
٤٦. تحويل أموال الدعم أو الإعانات إلى حسابات شخصية أو خاصة.
٤٧. عدم صرف الأموال المخصصة للخطط التنموية عن عمد.
٤٨. استغلال الأنظمة الرقمية لإخفاء التلاعب بالمال العام.
٤٩. استعمال الموارد العامة في الحفلات والمناسبات الخاصة للسلطة.
٥٠. إهدار المال العام في صفقات وهمية مع جهات خارجية بهدف الكسب الشخصي.
٥١. استغلال أصول الدولة (مباني، سيارات، أجهزة، .... إلخ) لمصالح شخصية.
٥٢. تخصيص مشاريع حكومية لأشخاص محددين دون شفافية أو مناقصات عادلة.
٥٣. إهمال صيانة الممتلكات العامة لإجبار المواطنين على دفع تكاليف إصلاحها.
٥٤. الاحتفاظ بالأموال العامة في حسابات شخصية أو خارج النظام القانوني.

٥٥. استغلال المنح والمنشورات الثقافية والتعليمية لأهداف سياسية أو شخصية [١٠].

كيف نحمي المال العام ونربي أولادنا على ذلك؟

١. الأساس التربوي منذ الصغر:

لابد أن نعلم أولادنا منذ الطفولة أن المال العام أمانة، ليس ملكًا لأي فرد، وأن أي تصرف فيه يجب أن يكون وفق الشرع والقانون والحقوق المشتركة، ويمكن أن نغرس فيهم ذلك من خلال أمثلة بسيطة من حياتهم اليومية: لعب المدرسة، أدوات الفصل، مياه الشرب، الكهرباء... حتى يدرك الطفل أن العبث بها اعتداء على حقوق الآخرين.

٢. غرس قيمة النزاهة ومراقبة الله:

ومن ذلك أن نزرع في قلوبهم أن الله يرانا في كل تصرف، حتى في الأشياء الصغيرة جدا جدا، ونربط سلوكهم بالمكافأة والعقاب الإلهي: من راقب الله في القليل عصمه الله في الكثير، ونعرض قصص من حياة النبي والصحابة زكبار الزهاد كمثال حي على الأمانة والورع حتى في أبسط الأمور.

٣. تمييز الحلال من الحرام والتوعية بالتبريرات الواهية:

نعلمهم ألا يقتنعوا بأي تبرير غير شرعي للمال العام، مثل: "هدية للموظف"، أو "مجاملة"، أو "وساطة، ونربط كل تصرف بالمسؤولية الأخلاقية والدينية، ونوضح أن السكوت أو المشاركة في الفساد له عواقب وخيمة يوم القيامة.

٤. ممارسة المسؤولية والمشاركة في الحفاظ على المال العام:

نشجع الأولاد على مراقبة حقوق الناس في محيطهم: المدرسة، الحي، المسجد، ونعلمهم الإبلاغ عن أي فساد أو إهمال بطريقة حضارية ومشروعة، ويمكن إشراكهم في أنشطة تطوعية لصيانة الممتلكات العامة، مثل تنظيف الحدائق أو المرافق العامة، لتعزيز الشعور بالمسؤولية.

٥. القدوة العملية:

من الأمور المهمة جدا أن نكون قدوة لهم في النزاهة: لا نأخذ أي منفعة من المال العام أو نشارك في الرشوة أو التلاعب مهما كان صغيرا، ونوضح لهم مواقف الصحابة والنبي (ﷺ)، مثل رفض النبي (ﷺ) للتمرة الساقطة على فراشه خشية أن تكون صدقة.

٦. المكافأة الأخلاقية والمعنوية:

كأن نثني على الأولاد عندما يظهرون احترامهم للمال العام، حتى في أبسط الأمور، ونربط احترام المال العام بالشرف والأمانة والاحترام المجتمعي، ليكون جزءًا من تكوين شخصيتهم.

أيها الأحبة:

الوقوف على المال العام بحذر وورع ليس خيارًا، بل واجب ديني وأخلاقي، فهو ميزان صلاح الأمة واستقامة حياتها.

---

(١٠) تم هذا الحصر عن طريق AI مع تحريره ومطابقته للواقع.

فعن السيدة خولة بنت قيس الأنصارية (رضي الله عنها) أنها قالت: سَمِعْتُ النبيَّ (ﷺ)، يقولُ: (إنَّ رِجَالًا يَتَخَوَّضُونَ [أي يتصرفون] فِي مَالِ اللَّهِ بغيرِ حَقٍّ، فَلَهُمُ النَّارُ يَومَ القِيَامَةِ) (١١).

وفي هذا الحديثِ حذَّرَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بَعضَ الرِّجالِ مِن العُمَّالِ وغيرِهِمْ، أنْ يَتصرَّفوا في مالِ اللهِ بغيرِ حقٍّ، وهذا معنًى عامٌّ في كلِّ ما يَخُصُّ المالَ مِن حيثُ جَمعُه وكَسْبُه مِن غيرِ حِلِّه، وإنفاقُه في غيرِ مَواضِعِه الصَّحيحةِ، وإضافةُ المالِ إلى اللهِ تعالَى يُقصَدُ بها أموالَ الغنائمِ وبُيوتَ أموالِ المسلمينَ العامَّةِ التي جَعَلَها اللهُ لمَصالِحِهِمْ، فيَأخُذُها العمَّالُ والحُكَّامُ بغيرِ حقٍّ وبالباطلِ، فيَأْخُذونَ مِنها أكثرَ ممَّا يَستحِقُّونَ على أعمالِهِمْ، أو يُعطُونَ مَن لا يَستَحِقُّ، أو غيرَ ذلكَ ممَّا ليسَ بحَقٍّ، فأخبرَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أنَّ هؤلاءِ لهم النَّارُ يومَ القيامةِ، إلَّا أنْ يَتوبوا، فيَرُدُّوا المظالِمَ إلى أهلِها، وقولُه: «فلَهُمْ» يدُلُّ على سُرعةِ العذابِ وقُربِهِ الشَّديدِ ممَّن يَتصرَّفونَ في الأموالِ بغيرِ حقٍّ.

وفي الحديثِ: بَيانُ أنَّ الأموالَ العامَّةَ ليستْ مَرتَعًا لِمَن ولَّاهُ اللهُ عليها؛ لأنَّه سيُحاسَبُ عليها يومَ القيامةِ.

وفيه: رَدْعٌ للولاةِ والأمراءِ ألَّا يَأخُذوا مِن مالِ اللهِ شيئًا بغيرِ حقِّه، ولا يَمْنَعوه مِن أهْلِه(١٢).

فلنربي أنفسنا وأجيالنا على احترام المال العام، ولنكن كالصحابة، أنموذجًا للأمانة والنزاهة والعدل، في كل شيء، صغيره وكبيره، ليبقى المجتمع قويًا، والمال العام مصونًا من العبث والخيانة.

اللهم اكتُب أسماءنا في سجلات المؤمنين الموحدين، وفي ديوان المرحومين، وارفع أقدارنا في علّيين، وأنزل علينا السكينة والطمأنينة، ونور اليقين

نسأل الله أن يبارك في أوطاننا ويحفظها من الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللَّهُمَّ احفظها من كل سوء، وبارك لنا فيها، واجعلها دار أمن وإيمان، وسلامٍ وإسلام. اللَّهُمَّ من أرادها بسوء فاجعل تدبيره تدميره، وردّ كيده إلى نحره.

اللهم احفظ مصر شرقها وغربها، شمالها وجنوبها، طولها وعرضها وعمقها، بحارها وسماءها ونيلها، ووفق يا ربنا قيادتها وجيشها وأمنها وأزهرها الشريف، وعلماءها، واحفظ شعبها، وبلاد المحبين يا رب العالمين.

اللهم اشف مرضانا وارحم موتانا اللهم طهّر قلوبنا من الكبر، وزيّنها بالتواضع،اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وصلّ اللهم وسلّم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(...رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) (النمل: ١٩)، (..الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﷺ ...) (الأعراف: ٤٣)... اللهم تقبل هذا العمل من الجميع... وبالله تعالى التوفيق

خادم الدعوة والدعاة د/ أحمد علي سليمان

عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

والحاصل على المركز الأول على مستوى الجمهورية في خدمة الفقه والدعوة (وقف الفنجري ٢٠٢٢م)

المدير التنفيذي السابق لرابطة الجامعات الإسلامية- عضو نقابة اتحاد كُتَّاب مصر

واتس آب: ٠١١٢٢٢٢٥١١٥ بريد إلكتروني: drsoliman55555@gmail.com

تم تدشين صفحة #معارج_الدعاة للدكتور أحمد علي سليمان، للإسهام في إثراء العمل الدعوي والدعاة يرجى متابعتها ونشرها

https: //www.facebook.com/share/١٦u٦EDacEw/?mibextid=LQQJ٤d

(١١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.

(١٢) الدر السنية الحديثية https://dorar.net/hadith/sharh/٢٣٣٦١